# معارك عُمان

يقول موسيل ، في كتابه ( نجد الشمالية ) ، ان السيد سلطان ، صاحب مسقط رحل الى البصرة في العـــام ١٨٠٣ م. ليعقد حلفاً مع الأتراك ضد الإمام سعود .

وقد جرت المفاوضات بينه وبين والي بغداد ، بوصفه ممثلاً للسلطان العثماني ، وانتهت الى اتفاق يعترف فيه حاكم مسقط بسيادة الحكومة التركية على ممتلكاته في الجزيرة العربية وفارس وشرقي افريقيا ، ولقاء ذلك تتعهد الحكومة التركية بأن تحمي الإمام من أعدائه وتمدّه بالمساعدات القوية .

لم يكن هذا الاتفاق ملائماً لمصالح بريطانيا العظمى ، التي كانت ساهرة ناشطة في الخليج الفارسي.. فلما عاد الإمام الى بلاده اعترضه القرصان في طريق عودته وقتلوه [١] .

وكان والي العراق قد جهّز ، بأمر من السلطان العثماني ، فرقة لمحاربة الإمام سعود ، انتصاراً لإمام مسقط وتنفيذاً لنصوص الاتفاق المعقود معه ، ولكن الوالي حين علم بمصرع سلطان من جهـــة وبوصول قوة وهابية الى أطراف العراق أمر الفرقة التي كانت في طريقها الى نجد ، بالعودة فوراً الى بغداد .

---

(١) يقول ابن بشر ان القواسم ، سكان رأس الخيمة ، هم الذين قتلوا سلطان بن أحمد ، في البحر .

ويقول كورانسيز ان والي بغداد لم يحقق لإمام مسقط شيئاً من رغباته ولم يعطه شيئاً من المال يعوضه عما أنفقه في تجهيز حملة ضد الوهابيين ، فاضطر إمام مسقط الى بيع مراكبه الى تجار البصرة ، ولم يستبق منها إلا مركباً صغيراً عاد به الى بلاده ، فهاجمه الفراصنة وقتلوه .

أما « موريتزي » ، الايطالي ، الذي انتحل اسم الشيخ منصور وألّف كتاباً عن سيد سعيد ، إمام مسقط ، فيقول إن سلطان كان يحمي البحر ، خلال محاصرة البصرة ، ويستبقيه مفتوحاً لكل مدد ، وبذلك أرضى حاكم بغداد فأمر له بمبلغ من المال يدفع اليه كل سنة ، اعترافاً بفضله .

**سيد بدر :**

بعد مصرع الإمام سلطان ، تولى السلطة ابن أخيه السيد بدر ، ويبدو أن أولاد سلطان لم يعترفوا به ، وقد اتبع بدر سياسة موالية للدرعية ، ويزعم « موريتزي » أن ( بدر ) قاد حملة ضد ( البريمي ) فلم يستطع مجابهة الوهابيين ، فصالحهم وعقد معهم معاهدة تتضمن ما يأتي :

١ - يبقى بدر حاكماً لمسقط ويدفع الى الدرعية كل سنة ٥٠ ٠٠٠ ريال .

٢ - يحتل ٤٠٠ وهابي ضواحي « بركة » لمنع العبث بالمعاهدة .

٣ - يخضع بدر لأوامر سعود ويقدم اليه المعونة التي يطلبها منه .

٤ - يقيم مندوب عن سعود في مسقط لمراقبة السكان ، من حيث قيامهم بالفرائض الدينية .

وكانت هذه المعاهدة مخزية لمسقط ولبدر ، ولكنها ضمنت لبدر حماية العاهل الوهابي .

ويقال ان بدر هو الذي طلب احتلال الوهابيين لبركة ، وذلك لحمايته من منافسيه .

وكان عند امراء مسقط حرس من السند مخلصون ، ولكن بدر لم يكن مطمئناً الى ولائهم فأحب أن يسرحهم ويحتمي بالوهابيين الأربعمائة الذين كان يرغب في إسكانهم بركة .

ذهب بدر الى بركة ، وكان سعيد ، ابن عمه ، المطالب بالإمامة ، هناك ، فطعنه بخنجر ، ولكن بدر استطاع الإفلات منه وألقى بنفسه من نافذة الدار وامتطى جواده وهرب ، غير أن سعيد لحق به وأدركه وقتله .

وكان مقتله عام ١٢١٩ هـ. ( لا سنة ١٢٢٠ كما جاء في تاريخ ابن بشر ) .

ويزعم مؤلف اللمع ان بدر أرسل إلى سعود تحفاً وهدايا كثيرة ، وعاهده على الدين والسمع والطاعة ، وطلب منه أن يوليه كل عُمان ، وان سعود قبل عرضه وعفا عما سلف من اساءته .

ويتعجب مؤلف اللمع من عمل بدر لأنه ( لم يُرَ من غيره من الخوارج – الإباضية – متابعة دين غير دين آبائهم باعتقاد صدق ) ثم يقول :

( فحين سمع قيس بإطاعة بدر ، ابن أخيه ، لسعود ، وانه ادخل قضاة نجد في مسقط ، وأجرى حكمهم على أهل عمان ، أخذته الغيرة وهمّ بمدافعة بدر ).

وفي اللمع أيضاً أن بدر عرف مقاصد قيس في محاربته فكتب إلى مطلق المطيري في البريمي وإلى شيخ القواسم ان يستعدوا لقتال قيس معه ..

**السيد سعيد :**

بعد مقتل بدر ، أعلن سعيد نفسه سلطاناً على مسقط ، وكان عمره ٢٦ سنة .

وقد جاء في كتاب « عرض البريمي ما يأتي :

( كانت الحالة حسنة بين عمان والسعوديين في زمن حكم بدر بن سيف آل بو سعيد .

وفي سنة ١٢٢١ هـ . اغتيل بدر ، وانسحبت القوات السعودية المتمركزة في الباطنة الى قاعدتها في البريمي . )

ويقول موريتزي ان السيد سعيد كان لطيفاً ومُحبّاً للعدل ، وانه بنى لنفسه قصراً على الطريقة الأوروبية ، واتخذ كنيسة قديمة ، كان بناها البرتغاليون ، مقراً للقضاء ، وكان عدد سكان مسقط في زمانه يقدّر بستين ألفاً .

ويقول رنتز في كتيب « عمان » ان سعيد بن سلطان لم يطلق على نفسه لقب الإمام ، واكتفى بلقب ( السيد ) ، الذي تلقب به كثير من أمراء مسقط بعده ،

ولا يعني ذلك ان أمراء مسقط متحدرون من سلالة الرسول ﷺ ، وإنما هو لقب اختاره بدلاً من الإمامة .. التي كان يتلقب بها حكام مسقط ، وكان بعض حكام مسقط يبالغ في استعمال الألقاب والنعوت ، فعمّ السيد سعيد ، سعيد بن أحمد ، كان يبدأ كتبه هكذا : (من المتوكل على الله سبحانه إمام المسلمين سعيد.. البوسعيدي العربي الأزدي العماني .. ) ويختمها بهذه العبارة : ( الواثق بالله الصمد ، إمام المسلمين سعيد بن أحمد ) ..

والسيد سعيد حكم مسقط أكثر من خمسين عاماً ويُعدّ أعظم حكامها .

**البريمي سعودية :**

ينكر الانكليز ان البريمي سعودية ، ولكن موريتزى ، الذي نشر كتابه باللغة الانكليزية في لندن خلال ولاية سعيد بن سلطان ، يقول ما يأتي :

( إن حدود هذه البلاد - أي مسقط - باتجاه الشمال الغربي تنتهي قرب بلدة البريمي ، التي تقع على بُعد أربعة أيام تقريباً أو مائة ميل من البحر .

إن هذا المكان مُلك للوهابي ، وعلى مقربة منه تبتدىء صحراء تمتد حتى الدرعية ، عاصمتهم ) .

وهذا هو النص الانكليزي :

( The frontiers of this country towards the north - west terminate near the city of Bremi, which is situated about four days journey or near 100 miles from the sea. The place belongs to the wahabi and near it commences a desert which extends to Dereia, their capital . ) .

**عمان تدخل في طاعة سعود :**

يقول ابن بشر ان سعود أرسل عام ١٢٢٣ هـ . سرية قليلة من رجال الدين الى عمان لتعليم أهلها فرائض الدين والاطلاع على أحوالهم .. فلما وصلوا .. وجدوا سعيد بن سلطان رئيس مسقط وقيس بن أحمد رئيس صحار وباطنة عمان

ومعها عشرة آلاف مقاتل او أكثر في حالة قتال مع رجال سلطان بن صقر بن راشد صاحب رأس الخيمة — ورأس عمان يومئذ من جهة سعود — .

وقـد جمع ابن صقر ، في قول ابن بشر ، ثلاثة آلاف مقاتل من قومه ومن رجال عمان المؤيدين له ، ( والتقى الجمعان عند خور [1] ، المكان المعروف في عمان بين الباطنة ورأس الخيمة ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم جمع قيس هزيمة شنيعة وقتل قيس المذكور ، وهلك من قومه خلق كثير بين القتل والغرق في البحر ، قيل ان الذي هلك قريب أربعة آلاف مقاتل .

ثم بعد هـــذه الوقعة أرسل ابن قيس إلى سعود وسلطان بن صقر وطلب المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وبايع على ذلك وبذل مالا كثيراً وشوكة من الحرب .

وأرسل ابن أخيـه سعيد بن سلطان إلى سعود وبذل مالا كثيراً وبايع على السمع والطاعة .

وصار جميع عمان تحت ولاية سعود .

وجمع سلطان بن صقر الغنائم من هذه الوقعة وأخذ خمسها ودفعها إلى عمال سعود وأرسلوه إلى الدرعية ) .

لم يشر ابن بشر إلى اشتراك القوات السعودية التي كانت متجمعة في البريمي في هذا القتال ، ولكن عرض البريمي ذكر ذلك ، وهو الصحيح .

---

(١) جاء موضع المعركة في ابن بشر هكذا : ( خور .. المكان المعروف ) وخور معناه الخليج وليس من أسماء البلدان أو المواقع .. وإنـــما هو خور ( فكان ) وهو اليوم من أعمال « الشارقة » ، ولعل الاسم، كما ورد في ابن بشر، مجرد خطأ مطبعي، ولكنه تكرر في الطبعات المحققة .. فينبغي الانتباه إلى ذلك . وكذلك يجب الانتباه إلى كلمة « سحار » أو « صحار » التي جاءت في ابن بشر « محار » خطأ .. في قوله : إن قيس بن أحمد كان رئيس « محار » .. وفي تلك الأيام كانت عمان مقسمة بين حاكم مسقط وحاكم سحار ( أو صحار ) ..

ويقول مؤلف اللمع ان المعركة دارت في ( خور فكان ) بين جنود قيس وسعيد من جهة ، وبين جنود المطيري – القادمة من البريمي – ورجال القواسم الذين يتزعمهم ابن صقر ، من جهة ثانية ، فقتل قيس وانكسر عسكره ورجع سعيد إلى سفنه في البحر ، ويقدر قتلى قيس وسعيد بألف رجل أو أكثر ..

وسار المطيري بعد ذلك إلى ( مطرح ) ، فدخلها ، وسار القواسم إلى سحار فعجزوا عنها لأنها كانت محصنة تحصيناً قوياً منذ زمن البرتغاليين ، وقد خلف قيساً ابنه عزّان بن قيس على سحار .. ( واستمرت حكومة سعود بتلك الأطراف .. تزيد يوماً فيوماً حتى طاعت بلاد الحجر .. وغيرها .. إن سعيد أدّى ذلك الزمان شيئاً من الدراهم طاعة لسعود ، قيل انـه دفع له كل سنة مائة ألف ريال ، لكن ذلك سنة خاصة . ) .

**الانكليز يدمرون رأس الخيمة وسفنها :**

في سنة ١٢٢٤ هـ. ( أكتوبر عام ١٨٠٩ م . ) ، كما يقول بريدجس ، أرسلت حكومة بومباي ، بعد أن أسر القواسم سفينة « مينرفا » التجارية البريطانية ، حملة عسكرية بحرية يقودها الكولونيل سميث والكابتن وينرايت فهاجمت رأس الخيمة وحصنها ودمرت جميع المراكب والمستودعات ودخلت البلدة ونهبتها وقتلت حوالي ثمانين رجلاً ، غير الذين قتلوا أثناء قذف البلدة بالنيران من السفن الحربية . ولم يفقد الانكليز سوى رجلين ..

وجاء في «حوليات الاسفار» أن الحملة البريطانية كانت تتألف من ثماني عشرة سفينة حربية ، وقد انضم اليها عدد من مراكب إمام مسقط ، وان عدد الداوات ( أي السفن الصغيرة ) التي خسرها القواسم في هذه المعركة الهائلة قد بلغ ١٢٠ غرقت مع ملاحيها ، وبلغ عدد قتلى القواسم ثلاثة آلاف وعـدد أسراهم ألفاً . ( وهذا العدد مبالـغ فيه جداً ) .

ويقول كورانـيز إن بعض الداوات كان يحمل حوالي ٤٠٠ بحّار وكان مسلّحاً بستة مدافع او أكثر – وهـذه المدافع كان القواسم غنموها من السفن

الانكليزية التي دأبوا على مهاجمتها – وقد أغرق بعض القواسم داواتهم عمداً ، حتى لا تقع في أيدي أعدائهم .

ويقول مؤلف لمع الشهاب إن الحملة الانكليزية المؤلفة من عشرة مراكب ، عليها ألف وخمسمائة عسكري ، وصلت إلى مسقط في شهر رجب من عام ١٢٢٣ هـ . ففرح بها سعيد بن سلطان وأرسل معها عدداً من سفنه ورجاله ، وفي شهر شوال وصلت الحملة الى رأس الخيمة ، ورمت البلدة بالنيران فهرب أكثر السكان إلى النخيل وبقي بعضهم في بيوتهم يقاومون الغزاة ولكنهم قتلوا او استسلموا ، وقد أخذ الانكليز ما وجدوه في البلدة من النقود وغيرها ودمّروا كل السفن وأحرقوا ودمّروا أكثر بيوت رأس الخيمة ، وبعد أن فرغت الحملة من رأس الخيمة سارت عنها في نفس النهار الى « الشارقة » ، وكانت تابعة لرأس الخيمة ، فاستسلم أهلها دون قتال ولكن الانكليز أحرقوا لهم كل سفنهم ، ثم اتجهت الحملة الى جزيرة الحمراء فأحرقت سفنها أيضاً ، وسارت بعد ذلك الى الطرف الثاني من الخليج الفارسي ، حيث توجد بلدتان تابعتان لرأس الخيمة ، وهما « لنجة » و « مقوة » ، فأحرقت كل ما كان فيهما من السفن .

**رواية ابن بشر :**

يقول ابن بشر ، في أخبار سنة ١٢٢٤ هـ . :

(وفيها أقبلت مراكب الانكليز النصارى الى مستنجدهم سعيد بن سلطان ، صاحب مسقط ، المعروفة في عمان ، بعد نقض العهد ، وقصدوا أهل بلد رأس الخيمة ، المعروفة في عمان ، ورئيسها يومئذ سلطان بن صقر بن راشد ، أمير القواسم ، وبندروا فيها وحاربوا أهلها فلم يحصلوا على طائل ، فرفعوا على البلد بلوراً وجعلوه في عين الشمس وقابلوا به البلد فاشتعلت النار فيها ، وكان أكثر بيوتها من عسفان النخل ، فدخلوا البلد واستباحوا ونهبوا ما فيها وأشعلوا فيها النيران ودمّروها ، وهرب سلطان بن صقر وغالب أهل البلد ، حتى فرغ العدو منها وانتقل عنها ، فرجعوا الى بلادهم فعمروها وحصّنوها . )

ويؤخذ على ابن بشر قوله إن الانكليز إنما قدموا لنجدة إمام مسقط ، الذي

كان قد نقض عهده مع سعود ، والحقيقة أنهم إنما أتوا لينتقموا لمراكبهم التي أغرقها القواسم ويمنعوهم من التعرض للمراكب الانكليزية في البحر ، وأما قوله إن الانكليز عجزوا عن البلد فأحرقوها ببلور جعلوه في عين الشمس فقصة خيالية ..

ومما لا شك فيه أن إمام مسقط أراد الإفادة من وصول الحملة البريطانية في تحقيق بعض مقاصده العدوانية ، فانضم عدد من سفنه ورجاله إلى الحملة ليشاركوها في المغانم ويستولوا على البلدان التي تجلو عنها الحملة بعد تدميرها أو إضعافها ..

**الوهابيون يقاتلون المتمردين :**

لما بلغ الإمام سعود انضمام سعيد بن سلطان إلى الانكليز في الهجوم على رأس الخيمة وحلفائها ونقضه للعهد ومجاهرته بالعداء ، أرسل رجالاً من نجد وأمرهم بالقتال تحت لواء مطلق المطيري فذهبوا إلى البريمي ومن هناك سار بهم مطلق ، مع من اجتمع عليه من مقاتلة عمان الموالين ، لقتال عزان بن قيس ، رئيس أهل الباطنة – سحار ونواحيها – وسعيد بن سلطان ، صاحب مسقط ، ويقول ابن بشر إن القتال بين الفريقين استمر حتى عام ١٢٢٥ هـ . وفي هذا العام استولى مطلق ورجاله على ( قرى كثيرة من نواحي صحار من أهل الباطنة ، وبايع غالبهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ولم يبقَ محارب ، إلا مسقط ونواحيها مملكة سعيد ، وما تحت ولاية عزان من صحار ) [1] .

**سعيد يستنجد بالانكليز فيرفضون :**

في ( عرض البريمي ) إن جيش مطلق المطيري بلغ ثلاثين ألفاً ، وقد اجتاز الباطنة وحاصر مسقط ثم عاد إلى قاعدته في البريمي ، ويبدو ان سلطان مسقط استشعر العجز عن المقاومة فأرسل إلى الانكليز يطلب مساعدتهم ، فلم يفعلوا ، وذلك لأن الحكومة البريطانية كانت اتصلت بالإمام سعود واحتجت على مهاجمة

---

(١) ابن بشر .

سفنها ، وكان أمن هذه السفن هو الأمر الذي يهمها ولم يكن لهـا أي مصلحة في معاداة سعود أو محاربته متى تحقق لها هذا الغرض ، فكتب سعود إلى الحكومة البريطانية رسالة قال فيها انه منع المسلمين من مهاجمة السفن البريطانية وان أي تاجر يأتي من جهتها إلى موانىء المسلمين سوف يكون آمناً ، وانه هو لن يقترب من الشواطىء الخاضعة للحكومة البريطانية ، وكان ذلك أقصى مـا يطمع به البريطانيون [1] .

ويقول صاحب اللمع ان سعيد بن سلطان لما رأى مطلق المطيري يدنو من مسقط خرج من بركة وسار إلى مسقط على طريق البحر ووصلها قبل مطلق ودافع عنها فاكتفى مطلق بالاستيلاء على البيوت القـائمة خارج سور البلد وأخذ ما فيها ، وجاءت ثلاثون سفينة للقواسم إلى مسقط فلم تستطع دخولها لأن سفن أهل مسقط وبروج مسقط قاومتها وردّتها ، وقـد أمدّ أهل البحرين مسقط بالمساعدات ، واضطر المطيري والقواسم إلى الانسحاب .

---

(١) في ( عرض البريمي ) ما خلاصته : إن الحكومة البريطانية كتبت رسالة الى الإمام سعود حول الموقف السائد في الجزء الجنوبي للخليج الفـارسي .. فرد الامام سعود موضحاً أهداف السعوديين الذين أكرهوا على الاشتراك في الأعمال الحربية ، ومبيناً للانكليز ان إحراقهم بعض السفن في رأس الخيمة لا يعني نصراً حاسماً لهم يوجب الزهو .. وانه على كل حال منع أتباعه من مهاجمة السفن البريطانية .. وقد أدى هـذا الجواب الى وقوف الانكليز موقفاً فاتراً من طلبات حاكم مسقط التي ترمي إلى مساعدته ضد السعوديين . )

وهذه قطعة من رد سعود على كتابة الانكليز ، مقتبسة من « رحلة في فارس » لجيمس موريس:

( .. إن سبب الخصومات بيني وبين من يسمون أنفسهم مسلمين .. هو انحرافهم عن كتاب الخالق ورفضهم الامتثال لنبيهم محمد ، فلست إذن أشن حرباً على فرقة اخرى ولست أتدخل في عملياتهم العادية ولست أساعدهم ضد أحد ، فما دمت تحت سلطة العلي القدير فقـد سموت على جميع أعدائي . وفي هذه الظروف رأيت من الضروري أن أبلغكم انني لن أدنو من شواطئكم وانني منعت أتباع عقيدة محمد وسفنهم من أن يقوموا بأي تنكيل بسفنكم ، فإذا ما ظهر أحد من تجاركم في موانئي أو رغب في المجيء اليها فسيكون آمناً .. فلا يزدهيكم إذن احتراق عـدد من السفن لأنه ليس لها قيمة في رأيي ولا في رأي أصحابها وأهل بلادها، والحقيقة هي ان الحرب مضرة ولا يخوضها إلا أحمق ، كما قال الشاعر . )

**هزيمة سعيد وحلفائه الفرس :**

لما يئس سعيد من الانكليز اتجه الى الفرس ، فأمدوه ، كما يقول ابن بشر ، بنحو ثلاثة آلاف مقاتل و ( في آخر شهر ذي الحجة من عام ١٢٢٥ جمع سعيد بن سلطان جموعاً وعساكر كثيرة - وانضم اليه الثلاثة آلاف عجمي - وساروا الى عمان ، وعاثوا فيما يليهم من رعايا المسلمين، واستولوا على بلاد الجبري ( سمايل ) ، وهرب الجبري منها ، فسار مطلق المطيري بشوكة المسلمين الذين معه في عمان من أهل عمان ونجد وغيرهم ، فجمع الله بينهم وبين عساكر صاحب مسقط وتنازلوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم جنود صاحب مسقط وركب المسلمون أكتافهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا خيامهم ومحطتهم وغالب متاعهم ومدافعهم ، وهي أكثر من عشرة مدافع ، ورجع بقيتهم الى مسقط وسمايل ، وأخذ المسلمون منهم غنائم عظيمة ، وقبض الأخماس عمال سعود وبعثوا بها الى الدرعية ) .

**رواية العرض :**

وجاء في « عرض البريمي » ما يأتي :

( تحول حاكم مسقط الى الفرس ، بعد الانكليز فزودوه بعدد من الجند ، ترافقهم مدفعية خفيفة قوامها رجال من الروس الفارين ، ولمواجهة هذا التحدي جمع مطلق المطيري قبائل نعيم والظواهر وبني قتب والجنبة والدروع .. وتغلب السعوديون على جيش مسقط وحلفائه الفرس ، ثم شتتوا قواهم تشتيتاً كاملاً .

وحاول سعيد بن سلطان لن يلقي اللوم في هذه الهزيمة على حلفائه الفرس ، فقال وكيله لحاكم بونباي ان الفرس داروا بخيولهم وتقهقروا دون قتال .

وبعد ذلك سعى حاكم مسقط لمقابلة مطلق المطيري، ودفع له مبلغ ٤٠٠٠٠ ريال اتاوة ) .

**مغامرة أبناء سعود في عمان :**

في سنة ١٢٢٥ هـ. ذهب ثلاثة من أبناء سعود وهم تركي وناصر وسعد الى عمان

للقتـال ، مخالفين بذلك إرادة أبيهم الذي استأذنوه في السفر فمنعهم من ذلك ، ولكنه ما كاد يخرج للحج حتى حققوا رغبتهم ، ويقول ابن بشر ان دافعهم الى ذلك المال ، فقد كان أبوهم يعطيهم عطاء كثيراً ولكنهم أرادوا المزيد .. وقـد حاربهم عند وصولهم الى عمان جماعة من باطنة عمان وهزموهم فاستنجدوا بمطلق المطيري فجاء اليهم على رأس جيش كبير ، وترأس تركي الجميع ، وسار بهم الى ( بلد مطرح ، المعروف على الساحل ، وأخذوه عنوة وقتلوا من أهله قتلى كثيرة وغنموا منه أموالاً عظيمة ، ثم ساروا على البحر وفي باطنة عمان وظاهرتها فأخذوا بلد « خلفان » عنوة ، ثم ساروا الى « جعلان » و « سور » و «صحار» وغيرها وأخذوها عنوة ، وأوغلوا في عمان وأخذوا أموالاً عظيمة ..

فلما بلغ سعود الخبر، وهو في الحج، أفزعه ذلك وغضب غضباً شديداً ..).

ولما عاد سعود إلى الدرعية أرسل رجالاً من رجاله الأشداء وأمرهم أن يمسكوا قصر البريمي ويطردوا منه حماته ويمنعوا أبناءه من دخوله — وكان أبناء سعود يأوون اليه — كما كتب إلى مطلق المطيري ومن معه من المسلمين أن يخرجوا من عمان فلا يبقى فيها منهم أحد .. وقد شفع بالأبناء كثير من رؤساء المسلمين وطلبوا لهم الأمان من سعود فأبى ثم لان قلبه فقدموا على أبيهم ولكن سعود لم يصف لهم قط ، فقد مرض ابنه ناصر « وأقام شهرين مريضاً في الدرعية ومات ولم يعده أبوه ، وذلك من مخالفة الأمر » .

لم يكد مطلق ورجاله يخرجون من عمان حتى نقض بنو ياس العهد ، فأمر سعود صاحب الأحساء أن يذهب إلى عمان ويكون أميراً على جيوشها وأرسل معه عدداً من المقاتلة ، فقاتل هذا الأمير بني ياس ولكنهم تغلبوا عليه .

**حملة محمد علي وآثارها في عمان :**

لم يستطع سعود أن يتوفر للعناية بأمور عمان منذ وطأت الحملة المصرية أرض الحجاز ، فقد كان مدعواً لحشد كل قواته لمقاومة الغزو التركي المصري الذي كان يقوده طوسون باشا ، ابن محمد علي باشا ، وفي عام ١٢٢٨ هـ . لم يستطع سعود ، رغم تفاقم الحالة في عمان ومطالبة الموالين له هناك بالنجدة ، أن يرسل إلى عمان

الجيوش الكبيرة التي تعوّد على إرسالهـــا لفتوح البلدان أو اخضاع المتمردين ، فاكتفى بإرسال فرقة صغيرة ، أمر عليها مطلق المطيري .

ويقول ابن بشر ان مطلق سار بالجيوش ( وقصد جعلان، فحاصرهم حصاراً شديداً وأخذ عليهم غنائم كثيرة ، فلما رحل عنهم اجتمع جموع منهم ومن غيرهم وتبعوا مطلقاً ومن معه من جيوش المسلمين ، فحصل بينهم وقعة عظيمة ومقتلة شديدة ، قتل فيها من المسلمين عدة قتلى ، وقتل مطلق المذكور ) .

لم يكن مصرع مطلق وهزيمة جيشه معناهما نهاية السيادة الوهابية في عمان ، ولكن ذلك على كل حال كان بداءة النهاية ، ولولا حملة محمد علي لدخلت الجزيرة العربية كلها داخلها وساحلها في طاعة الدولة السعودية بل أصبحت جزءاً منها ولتمت وحدتها المنشودة منذ ذلك الوقت [1] .

---

(١) في عرض البريمي : ( توفي سعود الكبير في فراشه سنة ١٢٢٩ هـ . أوائل شهر مـــايو سنة ١٨١٤ م . ) ، وتصف الوثائق البريطانية نفوذه بقولها : ( كان الساحل كله على الجانب العربي خاضعاً له ، باستثناء جزيرة البحرين .. وميناء القرين « الكويت » ، ونحو الجنوب امتد نفوذه الى رأس مسندم على الساحل ، وفي الداخل الى أراضي مسقط ، حيث اعترف أيضاً بسلطانه جنوبي رأس الحد ) .

ويقول سر أرنولد ويلسون في كتابه القيم : « الخليج الفارسي » ( إن الوهابيين بسطوا سيادتهم عام ١٨٠٣ م . على جميع الساحل العربي للخليج الداخلي ( Inner gulf ) ويدخل في ذلك القسم المعروف بساحل القراصنة ، موطن القواسم .

وفي عام ١٨٠٩ م . بلغت قوة الدولة الوهابية وسيادتها في أمور الخليج الذروة ، ولقد هز حصار الانكليز لرأس الخيمة في ذلك العام النفوذ الوهابي قليلاً ، ولكن نشأ عنه مزيد من اهتمام الوهابيين بعمان ، فدخلوا تحت قيادة زعيم قوي ، هو مطلق ، المناطق التي حول مسقط ) .